الفصل الرابع

المعلم و تشخيص صعوبات التعلم

تشخيص " صعوبات التعلم " :

اهتم المربون وعلماء النفس والآباء منذ فترة طويلة بتشخيص الصعوبات التي تقابل المتعلم في عملية التعليم والتعلم ، وهناك عدة محاولات لتقديم بعض المقترحات العلمية لعلاج نواحي القصور ونقاط الضعف التي تواجه العملية التعليمية آملين في زيادة كفاية وفاعلية العملية التعليمية ، وقد حظي مجال " صعوبات التعلم " بوسائل وفنيات متقدمة للغاية بالنسبة لتقدير درجة ومجال الصعوبة ، وتشخيص " صعوبات التعلم " ، لا يعنى وجود هذه الصعوبة أو تجنبها فحسب بل يعنى تحديد درجتها أيضا ، أي أن عملية تشخيص " صعوبات التعلم " تهدف إلى تحديد هذه الصعوبات والتعرف على أسبابها ومن ثم وضع البرامج العلاجية المناسبة لها .

وتحتاج عملية التعرف على حالات " صعوبات التعلم " إلى تجميع بيانات إضافية واسعة المدى عن الطفل قبل تقرير ما إذا كان يعانى حقيقة من إحدى هذه الصعوبات أم لا ؟ نظراً لأن الطفل صاحب صعوبة التعلم يظهر تباعداً وتنوعاً واسعين في الخصائص العامة ، ولهذا فعند تقييم هذا الطفل لابد لأخصائي التشخيص والتقييم أن لا يعتمد على اختبار واحد بل عليه أن يختار مجموعة من الاختبارات أو الأساليب التي تعتمد على المدخلات البصرية والسمعية . حيث تسمح للطفل صاحب " صعوبة التعلم " بالاستجابة بطرق متعددة مثل الكلام ، الإشارة ، والكتابة ووضع الخطوط وغيرها من الاستجابات .

وتحكم عملية تشخيص " صعوبات التعلم " عدة مبادئ ، منها :

الوصف التفصيلي للصعوبة وما يرتبط بها من أعراض ومصاحبات ،

ويتضمن هذا الوصف معلومات عن التاريخ التحصيلي لصاحب " صعوبة التعلم " ، وكيف ظهرت وتطورت هذه الصعوبة ، بالإضافة إلى التعرف على الإمكانات الفعلية للتلميذ التي يمكن الإفادة منها في علاج " صعوبة التعلم " لديه .

ويتضمن ذلك استخدام أدوات ملائمة لتقدير مدى سلامة حواسه ، وتناسقه الحسي – حركي ، وسلامة المخ والجهاز العصبي ومستواه الصحي العام .

وعادة ما يتم جمع المعلومات التشخيصية عن حالة الطفل صاحب صعوبة التعلم عن طريق إجراء مجموعة من الاختبارات والمقاييس المعروفة في ميدان " صعوبات التعلم " ، ومن أهم هذه الاختبارات ما يلي :

١ــ اختبارات التحصيل المقننة :

تعد اختبارات التحصيل المقننة من أكثر الاختبارات الشائعة الاستخدام في مجال " صعوبات التعلم " ، وذلك لأن انخفاض مستوى التحصيل يعتبر من أكثر المظاهر التي يمكن ملاحظتها وقياسها عند الأطفال أصحاب " صعوبات التعلم " وتستخدم نتائج هذه الاختبارات في تحديد جوانب القوة وجوانب الضعف العامة في التعلم المدرسي ومن أكثر هذه الاختبارات شائعة الاستخدام في قياس مستوى التحصيل في القراءة اختبار " درايل " التحليلي ، لصعوبات تعلم القراءة ، واختبار " جيتس ميكلب " لتشخيص صعوبات القراءة ، واختبار " موترو " لتشخيص القراءة .

كما أن هناك بعض الاختبارات التي تستعمل باستمرار في قياس مستوى التحصيل في الحساب ، ومنها اختبار " ستانفورد " لتشخيص صعوبات تعلم الحساب ، وغيرها من الاختبارات التي يمكن استعمالها بشكل جيد من قبل المعلم فقط لأنه صاحب الدور الرئيسي في ذلك .

إذ لا يجوز للمعلم أن يستعمل نتيجة هذه الاختبارات من أجل مقارنة التلميذ بأقرانه ، بل يجب عليه أن يتحرى الأخطاء التي وقع فيها الطفل حتى يتمكن من اقتراح الحلول الملائمة لعلاجه .

٢- اختبارات القدرة العقلية :

تشير الدراسات العديدة إلى أن الهدف من استخدام اختبارات القدرة العقلية العامة مثل مقياس وكسلر لذكاء الأطفال هو تحديد مدى الكفاية العقلية للطفل ، إذ يعتبر تحديد القدرة العقلية للطفل المعيار الأول في تشخيص مظاهر " صعوبات التعلم " التي يعانى منها الطفل ، فإذا أثبتت اختبارات الذكاء أن القدرة العقلية للطفل تقع ضمن حدود الاعتدال ، أي ما بين نسبة ذكاء (٨٥) إلى (١٢٥) وأظهر الطفل في الوقت نفسه قصوراً واضحاً في التحصيل الأكاديمي ، فإن ذلك يعد مؤشراً أولياً على وجود حالة من حالات "صعوبات التعلم " .

كما أن مقياس وكسلر لذكاء الأطفال من المقاييس التي شاع استخدامها في تشخيص " صعوبات التعلم " ، حيث إنه يتميز عن الاختبارات والمقاييس الأخرى ، في أنه يمد المعلم وأخصائي التشخيص بثلاثة مكونات للذكاء هي: الذكاء اللفظي ، والذكاء العملي ، والذكاء الكلى . وأنه غالباً ما يعتمد في تشخيص " صعوبات التعلم " باستخدام هذا المقياس على المقارنة بين درجات الذكاء اللفظية ودرجات الذكاء الأدائية (العملية) بالإضافة إلى أن هذا المقياس يتضمن وجود درجات موزونة للاختبارات الفرعية تصلح لإعطاء درجات كمية عن مجال الصعوبة التي يمكن قياسها باستخدام هذا المقياس ولصياغة قرار بشأن وجود الصعوبات في أي مجال لابد من عمل بروفيل (رسم بياني) لأداء الأطفال على الاختبارات الفرعية للمقياس ، وذلك بتمثيل الدرجات الموزونة على المحو الصادي والاختبارات الفرعية على المحور السيني .

٣- اختبارات العمليات النفسية :

يعتبر استخدام اختبارات العمليات النفسية في تشخيص الاضطراب في العمليات الأساسية التي تدخل في التعلم واحدة من الابتكارات التي دخلت ميدان التربية الخاصة بعد أن أصبح موضوع " صعوبات التعلم " ضمن هذا

الميدان ، وهناك نموذجان من اختبارات العمليات النفسية هما :

أ ــ اختبار الينوى للقدرات السيكولغوية :

يعد هذا الاختبار واحدا من الاختبارات المعرفية التي ظهرت في ميدان "صعوبات التعلم " ، إذ يستخدم هذا الاختبار في قياس المظاهر المختلفة "لصعوبات التعلم " وتشخيصها ، وقد قام بتصميم هذا الاختبار " كيرك " وآخرون ، ويتكون من (١٢) اختباراً فرعيا ، ويصلح للفئات العمرية من (٣) إلى (١٠) سنوات ، ويتضمن هذا الاختبار ثلاثة تصنيفات رئيسية ، هي:

قنوات الاتصال : سمعية ، صوتية ، وبصرية .

العمليات السيكولغوية : الإدراك والتنظيم ، والتعبير .

مستويات التنظيم : التصور ، والآلية .

وترتبط قنوات الاتصال بالحواس المختلفة والتي عن طريقها تتم عمليتا دخول وخروج المعلومات ، وترجع العمليات السيكولغوية إلى القدرة على استيعاب المعلومات ، أما التنظيم فيرجع إلى التوجيه الداخلي للمفاهيم والمعلومات اللغوية ثم التعبير عنها ، وإذا حدث اضطراب في واحدة أو أكثر من هذه التصنيفات فإن الطفل سوف يجد صعوبة في التفاعل مع بيئته ومن ثم معاناته من صعوبة في التعلم.

ب – بطارية كاوفمان لتقييم الأطفال :

تعتبر هذه البطارية من أحدث الأدوات المستخدمة في قياس الذكاء والتحصيل ، وتعتمد في قياسها على مفاهيم معاصرة مستمدة من علم النفس الفسيولوجي . وقد قام بتصميم هذه البطارية " كاوفمان " وبالاعتماد على نظرية نفس عصبية وتتكون من (١٦) مقياساً فرعياً وتصلح للفئات العمرية من (٦,٢) إلى (١٢,٦) سنة ، لذا فهي تغطى مرحلة ما قبل المدرسة وسنوات المدرسة الابتدائية ، ويتم تطبيقها بطريقة فردية ، وينظر للذكاء طبقاً لهذه البطارية على أنه القدرة على تشغيل (تجهيز) المعلومات بكفاءة

وفاعلية كوسائل لحل المشكلات غير المألوفة ، ونحصل من البطارية على نسبة ذكاء انحرافية بمتوسط (١٠٠) وانحراف معياري (١٥) في (٤) مجالات عامة تتناولها مقاييسها الفرعية هي : عمليات التتابع وعمليات التزامن والعمليات العقلية المركبة (من التتابع والتزامن) ، والتحصيل .

و طبقاً لتعليمات البطارية يتم حساب الدرجة الخام لكل مقياس فرعى ، وفى ضوء الأداء على المقاييس الفرعية يتم تشخيص "صعوبات التعلم " ونقاط القوة والضعف في تشكيل المعلومات ، ومن ثم تحديد البرنامج الإرشادي والعلاجي المناسب .

مؤشرات تشخيص " صعوبات التعلم " :

تعتمد عملية تشخيص " صعوبات التعلم " على عدة مداخل مختلفة ، ومن أهم هذه المداخل ما يلي :

أولاً : المؤشرات السلوكية المرتبطة أو المميزة لأصحاب صعوبات التعلم :

يقوم هذا المدخل على أساس أن هناك خصائص سلوكية مشتركة يشيع تكرارها وتوافرها لدى أصحاب " صعوبات التعلم " ، ويمكن للمعلم داخل الفصل الدراسي ملاحظتها ، ومن ثم القيام بالتصفية المبدئية والكشف المبكر عن أصحاب " صعوبات التعلم " .

ثانياً : المؤشرات العصبية :

ويقوم هذا المدخل على أساس أنه يمكن التعرف على أصحاب " صعوبات التعلم " في ضوء المؤشرات العصبية البسيطة التي ترتبط بالأنماط السلوكية التي تصدر عنهم ، حيث يظهر بعض الأطفال أصحاب " صعوبات التعلم " علامات نيورولوجية بسيطة تتمثل في : الاضطرابات الإدراكية والأشكال غير الملائمة من السلوك ، وصعوبات الأداء الوظيفي الحركي .

ثالثاً : مؤشر التباعد بين الأداء المتوقع والأداء الفعلي للتلميذ :

و يقوم هذا المدخل على أساس المقارنة بين الأداء الفعلي للتلميذ والأداء المتوقع منه في ضوء قدراته العقلية ، ومن ثم فإنه يمكن تشخيص "صعوبات

التعلم " في الحالات التي يبدو فيها واضحا أن مستوى تحصيل التلميذ يقل عن معدل تحصيل التلاميذ الآخرين من نفس سنه ، والحالات التي يظهر فيها تباعداً وانحرافاً حاداً بين المستوى التحصيلي للتلميذ وبين قدراته العقلية في واحد أو أكثر من المجالات الآتية :

القدرة على التعبير اللفظي ، القدرة على التعبير الكتابي – فهم واستيعاب المادة المسموعة ، فهم واستيعاب المادة المقروءة – المهارات الأساسية في القراءة ، والعمليات الحسابية ، والاستدلال الحسابي ، مع التأكد من أن التلميذ – في جميع الحالات – يتلقى خبرات تعليمية ملائمة لعمره الزمني وقدراته العقلية .

وقد ركزت معظم التعريفات التي تناولت مفهوم صعوبات التعلم على التباعد بين التحصيل الأكاديمي الحالي والتحصيل الأكاديمي المتوقع من التلميذ في ضوء قدراته العقلية كمظهر رئيسي " لصعوبات التعلم " ، ومن الطبيعي أن يكون هذا التباين شديداً لكي ننتهي إلى أننا أمام صعوبة في التعلم وهناك طريقتان لتحديد حجم هذا التباين ، هما :

١- وضع نسبة مئوية أو درجة معيارية للتباعد :

تضع المدارس نسبة مئوية أو درجة معيارية للانحراف بحيث إذا تأخر تحصيل الطفل عن هذه الدرجة يعد صاحب صعوبة في التعلم ، وتفترض مدارس ولاية نيويورك مثلا تبايناً بين القدرة العقلية والتحصيل مقداره (٥٠%) حتى يعد الطفل صاحب صعوبة في التعلم ، وتعنى هذه النسبة أن مستوى تحصيل الطفل لا يتعدى نصف ما هو متوقع منه في ضوء قدراته العقلية ، ويختلف هذا التباعد باختلاف الصف الدراسي ، فهو في الصفوف الأولى أكثر خطورة منه في الصفوف العليا .

٢- تحديد مستوى صف دراسي قاطع :

يلجأ بعض المربين إلى تقرير التباعد بين التحصيل الأكاديمي الفعلي والتحصيل الأكاديمي المتوقع من التلميذ باستخدام مقاييس لمدى ابتعاد

التحصيل الحالي للتلميذ عن مستوى صف دراسي معين ، وغالباً ما يكون في ذلك هو التخلف عاماً واحداً عن مستوى الصف الأول حتى الثالث والتخلف عامين عن مستوى الصف الرابع وما بعده .

وقد ظهرت بعض الطرق التي تقيس التباعد بين التحصيل الأكاديمي الفعلي والتحصيل الأكاديمي المتوقع من التلميذ ، حيث وضع بعض المشتغلين بمعالجة صعوبات تعلم القراءة معادلات لتقدير القراءة الذي يتوقع أن يكون التلميذ قادراً على الوصول إليه في ضوء قدراته العقلية.

ومن هذه المعادلات ما يلي :

(أ) العمر العقلي الصفي :

تعتبر طريقة العمر العقلي الصفي من أبسط الطرق المستخدمة في حساب مدى التباين بين قدرة الطفل المتوقعة على القراءة وبين قدراته العملية على القراءة ، ولا تستخدم هذه الطريقة العمر العقلي الحالي للطفل بطرح (٥) سنوات عقلية (سن دخول المدرسة) ، ويمكن صياغة المعادلة التي قدمها "هاريس " ، لتشخيص صعوبات تعلم القراءة على النحو التالي :

صف القراءة المتوقع = العمر العقلي – (٥) .

وقد توصل هاريس عن طريق استخدام هذه المعادلة إلى تقديرات المستويات المتوقعة في القراءة وفقاً للفرقة الدراسية للأطفال ذوى نسب الذكاء المختلفة وأعمار زمنية مختلفة .

(ب) طريقة عدد السنوات التي قضاها الطفل في المدرسة :

يشير " سميث " ، إلى أن الطفل الذي قضى عدة سنوات في المدرسة أو في صف دراسي معين يتوقع أن يحصل على معلومات أكثر من تلك التي يحصل عليها الطفل الذي يتلقى تعليماً سنوات أقل . وفى ضوء ذلك اقترح " بوند " و " تنكر " معادلة لحساب صف القراءة المتوقع تعطى عدد السنوات التي قضاها الطفل في المدرسة في حساب التباين في القراءة والتي أغفلتها معادلة " هاريس " السابقة ، وقد صاغا هذه المعادلة على النحو التالي :

$$\text{صف القراءة المتوقع} = \frac{\text{عدد السنوات التي قضاها الطفل في المدرسة} \times \text{نسبة الذكاء}}{١٠٠} + ١$$

مراحل تشخيص حالات الصعوبات الأكاديمية :

١- التعرف على الطلاب ذوى الأداء المنخفض .

٢- ملاحظة وصف السلوك المراد تعديله .

٣- العمل على حل المشكلة داخل الصف (إجراء تقييم غير رسمي) .

٤- قيام فريق خاص بالتقييم لإجراء تقييم رسمي .

٥- كتابة نتائج التشخيص .

٦- العمل على تخطيط برنامج علاجي .

يمكن وصف الطرق المتبعة في التعرف على التلميذ بطيء التعلم فيما يلي :

١- فحص سجل الأعمار الخاص بالصف في المدرسة .

٢- فحص السجل الخاص بالتحصيل والتعرف على الذين تأخروا أكثر من عام في دخول المدرسة ثم تأخروا أكثر من عام في التحصيل .

٣- فحص سجل التحصيل المدرسي السابق لهؤلاء التلاميذ ثم أخذ متوسط تحصيلهم .

٤- تطبيق اختبارين من الاختبارات الجمعية للذكاء أو صورتين متبادلتين لاختبار واحد على جميع التلاميذ إن أمكن ، أو يطبق على الأقل على الذين وضعوا في القائمة نتيجة الخطوة رقم ١ ، ٢ ، ٣ .

٥- أعطِ اختبارات فردية لكل تلميذ أو لهؤلاء الذين أظهرت الحقائق السابقة أنها متناقضة أو مضللة أو غير دقيقة .

وجميع الخطوات السابقة لن تؤدى إلى نتيجة إلا بعد أن نتأكد من أسباب بطء التعلم الوظيفية والمسببات المختلفة التي تتعلق بالتلميذ خارج المدرسة .